النفحة السادسة عشرة: نفحات الذكر في رَمَضَانَ

يجيء رَمَضَانَ في كل عام ليهذّب النفس البشريّة مما علق بها من أدران الحياة وأوضارها، وما تشبث بأذيالها من فتون ومجون، وليزرع في حناياها خصال الهدى وغراس اليقين، ألا وإن من أعظم القربات التي يحث رَمَضَانَ المؤمنين عليها ذكر الله تعالى، ذلك لأن العباد إن ذكروا الله أنقذوا أنفسهم من الغرق في لجج الحياة المتتابعة، ومن غواشي الدنيا وكرباتها، وقاوموا الذهول السائد وسط الناس بسبب رغيف خبز أو مآرب مادية أخرى...

أيها الصائمون الأكارم:

كلّكم يعلم أن الأجر مضاعف والثواب متنام في رَمَضَانَ، وكلنا متشوق متلهف لجزيل الأجر العميم من خزائن الحق وعطاءات السماء، من أجل هذا ندبنا الرب الكريم إلى الأنس بذكره والتلذذ بمناجاته، وأن لا تصرفنا عن ذكره نعمة قائمة، ولا محنة فاتنة، ولذلك نجد أن المولى تبارك وتعالى جعل الذكر رائد الصالحين، وحليف الموفقين من المؤمنين في شتى شعب الحياة وميادينها.

ولقد أوجب الحق ﷻ علينا ذكره في سائر أحوالنا، في الصحة والسقم، والسر والعلانية، عند المعصية والطاعة، في الليل والنهار، في البر والبحر، وما ذاك إلّا لتعزيز الصلة به، والاهتداء بنوره سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزاب: 41].

يقول ابن عباس رضي الله عنهما: (لا يفرِض على عباده فريضة إلّا جعل لها حدّاً معلوماً، ثم عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حدّاً ينتهي إليه ولم يعذر أحداً في تركه، إلّا مغلوباً على عقله)[1].

(1) جامع البيان، للطبري، 22/ 13.

وذكر الله بالقلب واللسان من أزكى العبادات، وأشرف ما يجري على القلب واللسان من كلمات، وأنفس مايجول في خلد الإنسان وخاطره من صور، وأندى ما يترطَّب به اللسان من كلام، فعن عبد الله بن بسر ﷺ قال: جاء أعرابي لرسول الله ﷺ فقال: إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأنبئني بشيء أتشبث به، فقال: **«لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله»**[1].

ولعظيم مكانة الذكر، وما يترك من أثر رقراق في نفس صاحبه، وصفاء ووداعة في قلبه، جعل الله ﷻ للذاكر مقاماً سامياً، ودرجة رفيعة لا ينالها سواه، ففي الحديث القدسي، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقول الله ﷻ: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملء ذكرته في ملء هم خير منهم، وإن تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»**[2].

أيُّ فضل ودود هذا! وأيُّ إكرام رباني واسع هذا! الله ﷻ يذكر عباده في نفسه إن هم ذكروه! ومن نحن وما هو حجمنا في هذا العالم الرحيب الشاسع؟ وما هو موقعنا في كون يحار ويذهل العقل البشري لضخامته، ينسف نسفاً ويدك دكاً بكلمة (كن)!؟.

لكن لمَ العجب، ألسنا نذكر الله، الخالق العظيم، ونستمد من نوره الأسنى وجلاله الأعلى ما يؤهلنا لهذه المكانة، ألم يقل مولانا تبارك وتعالى: ﴿فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾ [البَقَرَة: 152]، إنه عطاء الله وفضله الذي لا حاسب لعطاياه، ولا حارس لخزائنه، ولا مانع لفيوضاته...

وذكر الله تعالى فيه حياة للنفوس، وصلاح للقلوب، وضياء للصدور، ونور يتلألأ ويعلو الوجوه، ولهذا أمرنا ربنا تبارك وتعالى بالإكثار من ذكره أثناء العبادات

(1) الحاكم في المستدرك، 1/ 672، رقم: (1822)، وقال: حديث صحيح الإسناد.
(2) رواه مسلم، 4/ 2061، رقم: (2674).

وعقب الفراغ منهما، ليظل العبد متوطد الصلة بالخالق العظيم، ولاحظوا إلى هذا المعنى في آيات الحج هذه، يقول تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ . . فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البَقَرَة: 198 ـ 201].

سبحان الله، بعد الموقف المهيب الجليل في عرفات، الذي تغفر فيه الزلات ويتجلى الحق على عباده بالرحمة العامة الشاملة، يؤمر العبد بالذكر!! وبعد قضاء المناسك والفراغ من أدائها وتمامها، يعود الأمر الرباني بكثرة الذكر كذلك. . .

وفريضة الصلاة التي هي عمود هذا الدين، ومعراج روح العبد إلى السماء، إنما أمر الله بأدائها حق الأداء، من قيام وركوع وخشوع وحضور للقلب، لغاية سامية ألا وهي ذكر الله تعالى، قال سبحانه: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾﴾ [طه: 14].

وبعد الفراغ من أداء الصلاة، اشغل نفسك بذكره، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النِّساء: 103].

وقال سبحانه: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [العَنكبوت: 45].

وعند عبادة التفكر بعظيم قدرة الله، وإبداعه للمكونات في الآفاق والأنفس، فكلما أمعن العبد النظر، وأجال الفكر في ملكوت الله توهج قلبه، واضطرمت مشاعر التذكر في كيانه، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [الفُرقان: 62].

نعم إن الليل والنهار من آيات الله العظيمة، الباعثة على الذكر والتذكر، والفكر والتفكر، والعابد اليقظ يدرك أن مشهد تعاقب الليل والنهار مع كونه أضحى مألوفاً، إلّا أنه لا يسدل ستار الغفلة على القلوب النابضة بذكر الله أبداً.

ومن جولة في الآفاق، إلى جولة في عوالم النفس وعجائبها، ومنحنياتها وتعرجاتها، وما انطوت عليه من دوافع وكوابح، ومدٍّ وجزرٍ، يستذكر العبد آلاء الله تعالى عليه، ونعمه التي غمسه بها، فيهتف بالشكر والثناء على الإله الرحيم: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف: 205].

أيها الصائمون الكرام:

إن لذكر الله تعالى فوائد كثيرة ترتّد على الإنسان بالفضل والخير العميمين في الدنيا والآخرة، وإذا أردنا أن نتلمّس هذه الفوائد وآثارها، فإننا نجد أنفسنا أمام بحر لا شاطئ له، لأنها سوانح قلب وعوالم فكر، ومن يستطيع أن يحد أو يعد ما يمور في القلب، وما يجول في سراديب الفكر؟ لكن لنا أن نقف عند بعض ثمار الذكر:

❑ أولاً: الطمأنينة القلبية:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرّعد: 28].

ذلك أن بعض الناس قد تطوق رقابهم نوازل الدهر، وفتن الزمان، أو يطالهم سوط ظالم يكدر حياتهم، ويؤرق سهادهم، وهم أضعف من أن يقاوموا، وأعجز من أن يدفعوا شره، عندها إن كانوا من أصحاب القلوب الحية المؤمنة، لا يجزعون ولا يهلوسون، لأنهم أنزلوا شدائدهم في ساحة من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء...

يقول صاحب الظلال رحمه الله تعالى: (تطمئن بإحساسها بالصلة بالله، والأنس بجواره، والأمن في جانبه وحماه، تطمئن من قلة الوحدة، وحيرة الطريق، بإدراك الحكمة في الخلق والمبدأ والمصير، وتطمئن بالشعور بالحماية من كل

اعتداء، ومن كل ضر ومن كل شر إلّا بما يشاء، مع الرضى بالابتلاء والصبر على البلاء، وتطمئن برحمته في الهداية والرزق والستر في الدنيا والآخرة... ذلك الاطمئنان بذكر الله في قلوب المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم فاتصلت باللّه، ويعرفونها ولا يملكون بالكلمات أن ينقلوها إلى الآخرين الذين لم يعرفوها، لأنها لا تنقل بالكلمات، إنما تسري في لقلب فيستروحها، ويهش لها، ويندى بها، ويستريح إليها، ويستشعر الطمأنينة والسلام)[1].

❑ ثانياً ـ الحرب على الشيطان:

ذلك لأن الشيطان يترصد ساعة الغفلة، وبمجرد وقوع العبد في شباك النسيان، يصرعه الشيطان ويجهز عليه فيجرّه إلى الذنوب والآثام، ما دقَّ منها وما جلّ، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزّخرُف: 36].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس.

فذكر الله تعالى حصن حصين، وسياج متين منيع من الشيطان، ولا يمكن لوسوسته أن تخترق حماه أبداً، لكن ربما يوسوس إبليس للذاكر الذي لا يجد حضوراً لقلبه مع الذكر ويسوّل له أنَّ ذكره هذا مردود غير مقبول، وأكبر دليل على هذا قسوة القلب وعدم حضوره مع الله تعالى وقت الذكر، وأترك لابن عطاء الله السكندري أن يعالج هذه القضية يقول رحمه الله تعالى:

لا تترك الذكر لعدم حضور قلبك مع الله فيه، فإن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة، إلى ذكر وجود مع يقظة... ومن ذكر مع وجود يقظة، إلى ذكر مع وجود حضور، ومن ذكر

(1) في ظلال القرآن، 4/ 2060.

مع وجود حضور إلى ذكر مع رغبة سوى المذكور.

❑ ثالثاً ـ إيقاظ القلب عند الكبوة:

وبما أن الإنسان ثنائي التركيب من جسد وروح، ونفسه فيها نزعة للسوء والإخلاد للهوى، فقد تجمح به الغفلة فتوقعه في مستنقعات المعاصي، وأوحال الفسوق، وتصيبه غيبوبة مظلمة تقصيه عن الهدى والنور، فيشعر بالأسى والندم، ويذرف الدموع حسرةً على ما فرط في جنب الله تعالى، ويتذكَّر أن له رباً كريماً، يغفر الذنب ويعفو عن السيئات، فيصحو من غفلته، ويفيق من كبوته، ويلجأ إلى كنف غافر الزلات ومقيل العثرات، ويعلن التوبة ويستأنف الأوبة، فرب معصية أورثت ذلاً وانكساراً، فيرتع في رياض الله ذاكراً ومستذكراً قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ [آل عِمرَان: 135].

❑ رابعاً ـ حماية من الركون إلى متع الحياة:

ألا وإن من أبرز متع الدنيا وزخارفها ـ المال والولد ـ كما قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف: 46].

والمال صِنْو الروح وعصب الحياة، وجُبل الإنسان على حبه وجمعه، وكنزه وادِّخاره، ويجزع عند فقده، ويمنع عند حيازته، والشيطان يسوّل للإنسان ويصور له أياماً نحسات وكوراث قد تقع عليه في قادم الأيام، ولا مخلص له إلّا مال مدخر، يسعفه عند وقوع الملمات، فيزداد حرص الإنسان على المال، وتتنامى فيه خصلة الشح والكزازة، مما يسفر عن سلبيات عديدة في نفسه وأهله ومجتمعه... وهنا يجيء ذكر الله تعالى ليحرر الإنسان من عبوديته للمال واعتماده عليه، إلى حرارة العبودية للّه تعالى وحسن التوكل عليه، قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنَافِقون: 9].

وقال جلّ ثناؤه: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ [البَقَرَة: 268].

وأما فتنة الأولاد فلا تقلُّ عن فتنة المال، فالأولاد هم فلذات الأكباد، وبهم تزهو الحياة وتنضر، والإنسان كما فطره ربنا سبحانه وتعالى على حب المال، فطره كذلك على حب الأولاد والتعلق بهم، والأنس بهم... والبهجةُ بوجودهم قد تفتر القلب عن نبضات حب للّه وذكره، ولربما يتغشى الفؤاد بحجاب الغفلة والشرود...

من هنا يجيء ذكر الله تعالى الذي يشرق في كينونة العبد إماضة، ويمزق ستار الغفلة العارض، ويعلم العبد أن المال والأولاد إنما هم محض فتنة تسربلت بالرخاوة والعطاء، وأن القلب الحذر اليقظ يخفق بذكر الله، ويستعلي على ضغط هذه الفتن، ويتطلع إلى ما عند الله من قوت القلوب، وغذاء الأرواح الباقية.

❑ خامساً ـ الثبات في المواقف وعند الشدائد:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفَال: 45].

والثبات لا يكتب له الرسوخ، وأصحابه لا يمكن أن يصمدوا عند لقاء العدوّ إلّا بذكر الله تعالى، خاصة إن كان العدو كثير العدد والعدة، قويّ الجانب، شديد البطش والجأش، مجهزة أسلحته بأحدث أنواع التقنيات، كل ذلك مدعاة للوهن والخوف والإحباط النفسي... ولكن إن ذكر العبد مولاه وعظّمه، وعلم أن النصر من عنده، وأن قدرته هي التي تدير رحى المعركة، بل والكون من أقصاه إلى أقصاه، ثم استرجع ما سلف من تاريخ هذه الأمة، ومن قبلها من الأمم، وجرت على مخيلته صور أقوام عتوا في الأرض وطغوا، فأبادهم الجبار وأحصاهم عدداً، عندها ينفعل القلب مع الذكر ويستيقن أنه لجأ إلى ركن شديد، واتصل بقوة لا تهزم، وعظمة لا تغلب، وعلم أنه منصور لا محالة ما دام ذاكراً للّه تعالى، لأنه يخوض معركة مصيرية، معركة فيها تقرير الألوهية للّه في الأرض، ومكافحة

الطواغيت الذين نصَّبوا أنفسهم أرباباً على البشر، وهمَّشوا شرع الله عن مسرح أحداث العباد وحياتهم...

هذا هو الزاد الحقيقي في طريق الكفاح والنصر، زاد الذكر الذي يحيي القلوب ويوقظها، ويستجيش فيها أجهزة الحذر والتوقِّي، وعدة النور الذي يكشف منحنيات طريق النصر ودروبه على مدِّ البصر، فلا تغبِّشه الأشباح والصور التي تحجب الرؤية عن الغافلين... إنه ذكر يُطَمئن القلب في ميادين الوغى، وساحات القتال، ويريح الضمير، ويثبت الأقدام، ويقطع دابر الشيطان.

❑ سادساً ـ سبب في حضور الملائكة:

والملائكة عباد مكرمون، يحلقون في السماء ذاكرين ومسبحين، ويلتمسون مجالس الذكر في الأرض، فيحفون أصحابها كالأم الرؤوم بوليدها، وتتنزل عليهم السكينة، وتغشاهم الرحمة، يقول ﷺ: «**ما جلس قوم يذكرون الله عز وجل، إلّا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده**»[1].

❑ سابعاً ـ أنه غراس الجنة:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد: أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر**»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن رسول الله ﷺ مرَّ به وهو يغرس غرساً، فقال: «**ما تصنع يا أبا هريرة**»، قال: أغرس غرساً، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا أدلك على غرس خير لك منه**»، قلت: ما هو؟ قال: «**سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنَّة**»[3].

---

(1) رواه مسلم، 4/ 2074، رقم: (2700).

(2) رواه الترمذي، 5/ 510، رقم: (3462)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(3) رواه الحاكم في المستدرك، 1/ 693، رقم: (1887)، وغيره.

ولقد قال علماء هذه الأمة في الذكر مقولات تنقش بحروف الذهب على صفحات النور، يقول ابن القيم رحمه تعالى[1]: الذكر منشور الولاية، الذي من أعطيه اتصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم، الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبوراً، وعمارة ديارهم التي إذا تعطّلت عنه صارت بوراً، وهو سلاحهم الذي يقاتلون به قطاع الطريق، وماؤهم الذي يطفئون به التهاب الحريق، ودواء أسقامهم الذي متى فارقهم انتكست منهم القلوب، والسبب الواصل، والعلاقة التي كانت بينهم وبين علام الغيوب.

به يستدفعون الآفات، ويستكشفون الكربات، وتهون عليهم به المصيبات، إذا أظلّهم البلاء فإليه ملجؤهم، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم، فهو رياض جنتهم التي فيها يتقلبون، ورؤوس أموال سعادتهم التي بها يتجرون، يدعُ القلب الحزين ضاحكاً مسروراً، ويوصل الذاكر إلى المذكور، بل يدع الذاكر مذكوراً.

وقال أبو هريرة ﷺ: إن أهل السماء ليرون بيوت أهل الذكر تضيء لهم، كما تضيء الكواكب لأهل الأرض.

وجاء رجل إلى الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى فقال: أوصني بشيء، فقال الفضيل: احفظ عني خمساً:

1. **أن ما أصابك من شيء فقل ذلك بقضاء الله تعالى، حتى ترفع الملامة عن الخلق.**
2. **احفظ لسانك لينجو كل الخلق منك، وأنت تنجو من عذاب الله تعالى.**
3. **صدّق ربك بما وعدك من الرزق حتى تكون مؤمناً.**
4. **استعدَّ للموت حتى لا تموت غافلاً.**
5. **اذكر الله كثيراً حيث تكون محصَّناً من جميع السيئات.**

(1) تهذيب مدارج السالكين، 2/ 735.

وقال أبو الدرداء ﷺ: الذين لا تزال ألسنتهم رطبة من ذكر الله، يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك.

واعلم أخي المسلم رعاك الله:

أن المنقطع عن ذكر الله تعالى، السادر في أهوائه، الغافل عن ربه ﷻ؛ قد صنفه القرآن في زمرة المنافقين، قال تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [التوبة: 67].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة: 19].

وقال الله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر: 19].

أيها الصائمون الأكارم:

إن مجالس الذكر هي رياض الجنة، وتكثر بحمد الله تعالى في أوقات رَمَضَان، حيث تصفد الشياطين وتقيد، فإذا مررتم بها فارتعوا فيها، فالله تعالى يرحم المذنب بفضل مجالسة الذاكرين، فهم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم، وتزودوا من الأذكار والأوراد، وأكثروا من تلاوة القرآن الكريم، وإياكم والغفلة فإنها معول تهدم ما أسلفتم من الصالحات، وهي سرطان جالبة للويلات والنكبات: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: 124].

اللَّهم اجعلنا من الذاكرين، ولا تجعلنا من الغافلين، واجعلنا من عبادك الصالحين، والحمد لله رب العالمين.

❀ ❀ ❀